# مناقشات

## أتوارد خواطر .. أم تأثـر ؟

في العدد السبعين من مجلة « المسرح » القاهرية « فبراير ١٩٧٠ » قرأت « جيدا » مسرحية الشاعر صلاح عبد الصبور « ليلى والمجنون » .. واعدت قراءتها ثانية .. لقد جذبتني المسرحية اليها .. ووجدتني شخصا من شخوصها .. ولم تنطفيء الشعلة التي اوقدتها في نفسي حتى اللحظة .. انما هناك ملاحظات اريد ان اطرحها قبل ان يفوت الاوان . طوال رحلتي مع المسرحية كنت اتذكر الشاعر حسب الشيخ جعفر .. ولقد هبطت ذكراه في نفسي منذ ان اصطدمت بصورة « الزمن اليابس » .. للوهلة الاولى لم اعر الامر كثيرا من الاهتمام .. غير اني غصصت بجرعة اخرى .. جرعة لا تطفح بها كأس اخرى .. غير كأس الشاعر حسب الشيخ جعفر .

لقد اصطدمت ، طوال قراءة « ليلى والمجنون » بالشاعر حسب الشيخ جعفر ، تسع مرات .. وكانت كل صدمة من هذه الصدمات التسع تنقلني الى قصيدته « قارة سابعة » المنشورة في مجلة ( الكلمة ) العراقية ، في عددها الصادر في ( تشرين الثاني ـ ١٩٦٩ ) .

١ ـ قال الشاعر حسب الشيخ جعفر في قصيدته « قارة سابعة »:
( الزمن اليابس ، يا حبيبتي ، كالقش في اصابعي ) ،

وجاء الشاعر صلاح عبد الصبور في مسرحيته « ليلى والمجنون » قائلا ، في المنظر الاول من الفصل الاول :

( يحمل بوقا في صحراء الزمن اليابس )

٢ ـ وقال الشاعر حسب الشيخ جعفر في قارته السابعة :
( انحدرت في نومها الوعول ، نامي ، انهمكي في الزينة ،
التفي على جذعي كاللبلاب .. )

وجاء الشاعر عبد الصبور في مسرحيته قائلا ، الفصل الاول ، المنظر الثالث :

( لا تلتصقي بالصمت كما يلتصق اللبلاب الخائف بالشجرة )

٣ ـ وقال الشاعر حسب الشيخ جعفر في قارته السابعة :

( .. انتظرت وامتلأت كالمغزل يلتف بخيط منك ، )

وجاء الشاعر عبد الصبور في مسرحيته قائلا ، في الفصل الاول ، المنظر الثالث :

( تلتف حواليك عيوني كالخيط على المغزل .. )

٤ ـ كان الشاعر حسب الشيخ جعفر ، طوال قصيدته « قارة سابعة » قد جعل من البحر ميدانا لحبه .. حيث تتحول المرأة الى بحر او خليج .. ويصبح الرجل مركبا او قاربا يدخل البحر مباركا خاشعا او عاصفا مجنونا .. يقول الشاعر حسب الشيخ جعفر في امكنة متفرقة من قصيدته :

( عاشقا ادخل ، لي ينفتح الخليج ..... تحتي الاق
الطافر في الخلجان .... في غرفتنا البحر ... ينفتح
الخليج هل تسمع ؟ تصحو سفن مثقلة تدخل في البحر
كما تدخل في قفازها اليدان .. )

وجاء الشاعر عبد الصبور في مسرحيته قائلا في الفصل الاول ، المنظر الثالث :

( هاذا لو تلمس كفي الخشنه
هذا الجسد الشمعي المتألق
حتى يتفتح لي كخليج ينتظر المركب .. )

٥ ـ قال الشاعر حسب الشيخ جعفر في قصيدته قارة سابعة :
( ارتجفت مثل الوتر المشدود في انتظار .. )

وجاء الشاعر عبد الصبور في مسرحيته الشعرية قائلا في الفصل الثاني ، المنظر الاول :

( انظر لي : والمسني ، وتحسسني
اني وتر مشدود .. )

٦ ـ قال الشاعر حسب الشيخ جعفر في قارته ، قابعا في مقهاه ، منهزما مقهورا :

( .. وفي المقهى الدخان المرأة تؤنسني ، الرحيل في
قوارب من ورق الجرائد .. )

ومن بعده جاء الشاعر عبد الصبور قائلا في الفصل الثالث ، المنظر الثالث ، من مسرحيته :

( هل نرحل للمستقبل
في سفن من ورق الصحف الاصفر .. )

٧ ـ قال الشاعر حسب الشيخ جعفر في امكنة متفرقة من قارته السابعة :

( الحب في السرير كالرحيل في السفينة ... وفي
السرير والشراشف الناصعة البياض زينا سفن
مثقلة في هدأة العباب ... ابحرت ثقيلا هائلا
تحملني زينا الى اللاشاطيء .. )

ومن بعده جاء الشاعر عبد الصبور ليقول في مسرحيته في فصلها الاول ، المنظر الثالث :

( هل ابحر ودكما فوق سريره .. )

٨ ـ قال الشاعر حسب الشيخ جعفر :
( ارتمى الهدب كظل السعف الحاني على الماء .. )
وجاء الشاعر عبد الصبور قائلا ، الفصل الاول ، المنظر الاول :
( متكئين كما يتكيء السعف الاخضر فوق الماء .. )

٩ ـ قال الشاعر حسب الشيخ جعفر :
( جلدي يابس يهدل في الليل كما يبتهل العشب الى
النيران .. )

وجاء الشاعر عبد الصبور قائلا ، الفصل الاول ، المنظر الثاني :
( غمغم بالكلمات كغمغمة النيران الى العشب .. )

***

وبعد ، لا اريد ان اطيل عليك ، عزيزي القاريء ، اني اترك التعليق لك .. ولك ان تحكم : أتوارد خواطر هذا أم تاثر ؟ ام شيء آخر ؟ ولكن هناك خطا قاسيا بين توارد الخواطر والتاثر .. وهناك همسة اخرى ابعث بها من هنا الى الشاعر صلاح عبد الصبور : ان كل هذا لم ينقص من اعجابي بشاعريته ، كما انه لم يزد من اعجابي بشاعرية حسب الشيخ جعفر .. كلاهما شاعر مبدع .. وساقرأ لهما ، معا ، باعجاب متزايد .. ما كنت قاسيا في كلمتي هذه على الاطلاق .. انما هي الحقيقة . عذري انني عشقت « القارة السابعة » كما عشقت العديد من قصائد الشاعر حسب الشيخ جعفر .. فكل صورها عالقة في ذهني .. وهكذا استطعت العثور عليها بسهولة في مسرحية عبد الصبور ..

بغداد — شاهد